إسرائيل
والدول الأفرو-آسيوية

G. H. Jansen,
Israel and the Afro-Asian Countries,
Palestine Essays No. 14,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St. off Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

سلسلة ابحاث فلسطينية ـ رقم ١٤

إسرائيل
والدّول الأفرو-آسيويّة

ج. هـ. جانسن

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت
كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠

تمهيد

سبق لمركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ان نشر دراسة للباحث اسعد عبد الرحمن في علاقات اسرائيل بالهند ، في سلسلة دراسات فلسطينية (رقم ١١) ، كجزء من محاولة يقوم المركز بها لتحديد علاقات العدو مع دول العالم وكتله المختلفة . ويسر المركز ان ينشر دراسة اخرى من ضمن هذه المحاولة نفسها، وهي تتبع علاقات اسرائيل مع عدد من دول عدم الانحياز في آسيه وافريقيه . والكاتب ، وهو صحافي هندي يقيم في بيروت ، خبير بالموضوع . ولذلك فهو يلقي اضواء جديدة على هذه العلاقات المهمة .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مُقَدِّمَة

تعرّض الساحل الغربي لآسيه في سنة ١٩١٧ ، وبعد ثلاثين عاما اي في سنة ١٩٤٧ ، لعمليتين سياسيتين لم تعرف هذه القارة القديمة مثيلا لهما طوال تاريخها الطويل . ففي سنة ١٩١٧ ، وعدت قوة سياسية اوروبية هي بريطانيه بتأسيس ملجأ على الساحل الغربي من آسيه لليهود المنتشرين في كل مكان من العالم ، وكان من البديهي ان السلطة السياسية لهذا البلد ، فلسطين ، ستنتقل من بريطانيه الى اليهود عندما يفوق عدد هؤلاء على عدد السكان المحليين وذلك بواسطة هجرة غير مقيّدة .

وقررت منظمة دولية في عام ١٩٤٧ ، وذلك بأصوات دول من جميع القارات عدا آسيه ، وصوت دولة واحدة في آسيه ، قررت اقامة دولة يهودية في قسم من فلسطين . ونظرا لهجرة اليهود من كل القارات عدا آسيه ، وتشتت القسم الاكبر من الشعب الفلسطيني ، فقد اصبح السكان الاصليون اقلية فيما كان سابقا وطنهم الام . ان هذا الغرس السياسي ــ الديمغرافي لكيان في قارة ما طبقا لارادة قارات اخرى وبواسطة شعوبها هو عمل فريد من نوعه في التاريخ .

ان هذا المقال هو محاولة لوصف مواقف حكومات دول افريقيه وآسيه وموقف يوغوسلافيه وتقييم هذه المواقف ، من قضية فلسطين ــ تلك القضية المستمرة والناتجة عن اقامة دولة اسرائيل وتأسيسها .

وبما ان قضية فلسطين تهيمن على اقتصاديات وسياسات

الشرق الاوسط فان مواقف « الحياديين » من هذه القضية هو شيء اساسي بالنسبة لمصالحهم وتصرفاتهم في المنطقة هذه .

لقد استعملنا لفظة « الحياديين » هنا بمثابة اختصار ملائم ليشمل جميع دول آسيه وافريقيه بالاضافة الى يوغوسلافيه مع ان اكثر من نصف هذه الدول لا تدعي ان سياستها الخارجية حيادية او غير منحازة .

الموقف العام للدول الافرو ـ آسيوية

ان اصوات الدول الحيادية في الامم المتحدة بالنسبة للمسائل المختلفة المتعلقة بالقضية الفلسطينية تعطينا معيارا واضحا ودقيقا لقياس المدى الصحيح للتأييد العام الذي تمنحه هذه الدول للدول العربية واسرائيل . وهذا واضح بالنسبة للتصويت في الجمعية العمومية بعد حرب حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧ ، عندما كانت المشاعر ملتهبة وكان كل من العرب والاسرائيليين يلحون على اصدقائهم للوقوف بجانبهم .

وفي الجلسة الطارئة للجمعية العمومية التي انعقدت بعيد حرب حزيران (يونيو) ، صوّت المجتمعون على ثلاثة قرارات مهمة . كان هناك اولا القرار الذي تبنته الدول غير المنحازة ، اي الافرو ـ آسيوية ، والذي دعا الى الانسحاب غير المشروط للقوات الاسرائيلية من المناطق العربية التي احتلت خلال الحرب . وساندت الدول العربية هذا القرار . ثانيا ، كان هناك مشروع قرار منافس مباشر له وهو المشروع الذي قدمته دول اميركه اللاتينية (ما عدا كوبه) والذي ربط انسحاب القوات الاسرائيلية بوقف حالة الحرب بين الدول العربية واسرائيل والذي كان مؤيدا لوجهة النظر الاسرائيلية . واخيرا ، كان هناك القرار المتعلق بالقدس والذي اعتبر ضم اسرائيل للقطاع الاردني من المدينة المقدسة عملا باطلا .

واذا جمعنا الاصوات المطروحة على هذه القرارات الثلاثة في الجمعية العمومية فانها تعطينا مقياسا ذا ثلاث وجهات وتمثل المواقف التالية : مواقف مساندة للعرب ، مواقف معتدلة ومواقف مساندة لاسرائيل . ومن الجائز تقسيم الاصوات المساندة للعرب

الى اصوات مؤيدة تأييدا تاما ومؤيدة تأييدا قويا . اما الاصوات المساندة لاسرائيل، فيمكن تقسيمها الى اصوات مؤيدة تأييدا قويا، واصوات مؤيدة تأييدا قويا جدا .

الدول المساندة للعرب في الامم المتحدة ـ ١٩٦٧

تأييد تام :

آسيه : افغانستان ، سيلان ، قبرص ، الهند ، اندونيسيه، ماليزيه ، الباكستان .

افريقيه : بوروندي ، الكونغو (برازافيل) ، غينيه ، مالي ، موريتانيه ، السنغال ، الصومال ، تنزانيه ، توجو ، اوغنده ، فولتا العليا ، زامبيه .

اوروبه : يوغوسلافيه ، الاتحاد السوفياتي وباقي دول المعسكر الاشتراكي .

تأييد قوي :

آسيه : بورمه، كمبوديه ، ايران ، تركيه ، تايلاند ، اليابان.

افريقيه : نيجيريه،سيراليون، الكاميرون،الكونغو (كينشاسا).

اوروبه : فنلنده ، فرنسه ، اليونان ، اسبانيه .

اميركه اللاتينية : كوبه .

المجموع :

آسيه	١٣
افريقيه	١٦
اوروبه	١٣
اميركه اللاتينية	١
اميركه الشمالية	صفر
	٤٣

الدول ذات المواقف المعتدلة ـ ١٩٦٧

آسيه : الصين (فورموزه) ، لاوس ، نيبال ، سنغافوره .

افريقيه : تشاد ، النيجر ، ساحل العاج .

اوروبه : السويد .

آسيه	٤
افريقيه	٣
اوروبه	١
	٨

الدول المؤيدة لاسرائيل في الامم المتحدة ـ ١٩٦٧

تاييد قوي :

آسيه : الفيليبين .

افريقيه : بوتسوانه ، اثيوبيه ، الجابون ، جامبيه ، غانه ، ليسوتو ، مدغشقر .

اميركه اللاتينية : الارجنتين، البرازيل، تشيلي ، كوستاريكه، الدومينيكان ، اكوادور ، السلفادور ، غواتيماله ، جويانه ، هندوراس ، المكسيك ، نيكاراجوه ، بانامه ، باراجواي ، البيرو ، ترينيداد وتوباجو ، فنزويله .

اوروبه : النمسه، بلجيكه ، الدنمرك، ايرلنده، اللكسمبورغ، هولنده ، النروج ، المملكة المتحدة .

اميركه الشمالية : كنده .

تاييد قوي جدا :

آسيه : صفر .

افريقيه : جمهورية افريقيه الوسطى ، داهومي ، كينيه ،

ليبيريه ، ملاوي ، رواندة ، افريقيه الجنوبية .

اوروبه : ايسلنده ، ايطاليه ، مالطه ، البرتغال .

اميركه اللاتينية : بربادوس ، بوليفيه ، كولومبيه ، جامايكه ، الاوروغواي .

اميركه الشمالية : الولايات المتحدة .

المجموع :

آسيه	١
افريقيه	١٣
اميركه اللاتينية	٢٢
اوروبه	١٢
اميركه الشمالية	٢
	٥٠

وصوتت الجمعية العمومية في جلستها العادية سنة ١٩٦٨ على ثلاثة قرارات : وكان الاول مشروع قرار قدمته الولايات المتحدة وطالبت فيه بتمديد فترة هيئة الامم المتحدة لاغاثةاللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم (الانروا) . واقرّ هذا المشروع بمئة صوت وصوت ضد لا شيء وامتناع دولة واحدة عن التصويت هي اسرائيل . كما ان قرارا يشير الى الاشخاص « النازحين حاليا . . . نتيجة للاعمال الحربية في حزيران ١٩٦٧ » والذي تضمّن عبارات اشد لهجة من القرار آنف الذكر ، اقرّ بأغلبية ٨٨ صوتا ضد لا شيء . وليس هناك ما يمكن التعليق عليه بخصوص هذينالقرارين سوى ان عدد الدول التي تغيبت او امتنعت عن التصويت كان كبيرا نسبيا .

ولعل اكثر القرارات الذي يكشف مدى التأييد للعرب هو القرار الذي دعت فقرة عملية فيه اسرائيل لاعادة لاجئي سنة ١٩٦٧ دون تأخير . وصوتت ٩١ دولة على مشروع هذا القرار ضد دولة واحدة هي اسرائيل . وامتنعت ٩ دول عن التصويت هي :

بوتسوانه ، كولومبيه - داهومي ، الدومينيكان ، جامايكه ، رواندة، توجو ، الاورغواي ، وفنزويله .

اما اول قرار مثير للجدل فهو الذي وضعته خمس دول هي افغانستان ، واندونيسيه ، وماليزيه ، وباكستان والصومال والذي دعا الى تعيين قيّم دولي لحماية الممتلكات العربيـة في اسرائيل وادارتها . ولم يصوت علىمشروع هذا القرار في الجمعيةالعمومية لانه فشل في الحصول على الاغلبية المطلوبة ؛ وهي ثلثا الاصوات ، في اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية ، ذلك انـه حصل على ٤٤ صوتا مقابل ٤٢ ضده وامتناع ٢٢ دولة عن التصويت .

وطالب قرار آخر مثير للجدل باحترام وتنفيذ حقوق الانسان في الاراضي المحتلة كمـا اسف بشدة لانتهـاك حقـوق الانسان والتغاضي عـن الحريات الاساسية في الاراضي المحتلة . ودعـا ايضا اسرائيل للتوقف عن نسف بيوت العرب واقترح تأليف لجنة استقصاء من ثلاث دول اعضاء للتحقيق في احوال المناطق المحتلة. واقرت الجمعية العمومية هذا القرار المؤيد للعرب بأغلبية ٥٥ صوتا ضد ٢٣ وامتناع ٤١ عن التصويت .

ويمكن تقسيم الاصوات المطروحة على هذه القرارات الثلاثة الى الفئات الثلاث ذاتها :

الدول المؤيدة للعرب في الامم المتحدة ـ ١٩٦٨

تأييد تام :

آسيه : افغانستان ، سيلان ، الصين (فورموزه) ، الهند ، اندونيسيه، ايران، ماليزيه، جزر المالديف، الباكستان.

افريقيه : بوروندي ، الكونغو (برازافيل) ، غينيه ، مالي ، موريشيس ، السنغال ، الصومال .

اوروبه : يوغوسلافيه، الاتحاد السوفياتي وبقية دولالمعسكر الاشتراكي .

اميركه اللاتينية : كوبه .

تأييد قوي :

آسيه : بورمه ، قبرص ، اليابان ، نيبـال ، الفيليبين ، سنغافوره ، تركيه ، تايلاند .

افريقيه : الكاميرون، تشاد، غانه، جمهورية افريقيه‌الوسطى، اثيوبيه ، كينيه ، نيجيريه ، النيجر ، اوغنده ، فولتـا العليا ، تنزانيه .

اوروبه : اليونان ، البرتغال ، رومانيه .

اميركه اللاتينية : تشيلي ، كوبه ، هندوراس ، المكسيك ، بيرو ، ترينيداد وتوباجو ، فنزويله .

المجموع :

آسيه	١٧
افريقيه	١٥
اوروبه	١٢
اميركه اللاتينية	٧
اميركه الشمالية	صفر
	٥١

الدول ذات المواقف المعتدلة ـ ١٩٦٨

آسيه : صفر .

افريقيه : صفر .

اوروبه : النمسه ، بلجيكه ، الدنمرك ، فنلنده ، فرنسه ، ايسلنده ، ايرلنده ، ايطاليه ، اللكسمبورغ ، النروج، السويد ، المملكة المتحدة .

اميركه الشمالية : كنده .

اميركه اللاتينيـة : الارجنتـين ، بربادوس ، البرازيـل ، الاورغواي .

المجموع :

آسيه	صفر
افريقيه	صفر
أوروبه	١٣
اميركه اللاتينية	٤
اميركه الشمالية	١
	١٨

الدول المؤيدة لاسرائيل في الامم المتحدة ـ ١٩٦٨

تأييد قوي :

آسيه : ولا دولة .

افريقيه : غينيه الاستوائية ، الجابون ، جامبيه ، شاطيء العاج ، ليسوتو ، ليبيريه ، مدغشقر ، مالاوي ، موريتانيه ، سوازلاند .

أوروبه : ولا دولة .

اميركه الشمالية : الولايات المتحدة .

اميركه اللاتينية : بوليفيه، اكوادور ، السلفادور، نيكاراجوه، بانامه ، البراجواي .

تأييد قوي جدا :

آسيه : ولا دولة .

افريقيه : بوتسوانه ، داهومي ، توجو ، رواندة .

اميركه اللاتينية : كولومبيه ، الدومينيكان ، جامايكه ، هايتي.

المجموع :

آسيه	صفر
افريقيه	١٤

اوروبه	صفر
اميركه اللاتينية	١٠
اميركه الشمالية	١
	٢٥

ولو امعنا النظر بهذين الجدولين (لعامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨) لوجدنا ان القارتين الاكثر صداقة لاسرائيل هما اميركه الشمالية واميركه اللاتينية التي لها اهمية خاصة في الامم المتحدة نظرا لعدد اصواتها . اما افريقيه فكانت منقسمة في عطفها ، ومالت اوروبه لتأييد العرب خاصة سنة ١٩٦٨ . اما القارة الاقل صداقةلاسرائيل فكانت بكل وضوح وثبات آسيه ، تلك القارة التي وجدت عليها اسرائيل بأصوات دول من قارات اخرى .

ولو قارنا جداول التصويت لعامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ، لوجدنا تحولا واضحا بل حاسما من العطف على اسرائيل الى العطف على العرب . وهكذا ، فأرقام سنة ١٩٦٧ ، وهي ٤٣ صوتا الى جانب العرب ضد ٨ وامتناع ٥٠ ، اصبحت ٥٢ ضد ١٨ وامتناع ٢٥ في عام ١٩٦٨ ، اي ان الاصوات المساندة لاسرائيل اضحت نصف ما كانت عليه قبل عام . وسبب هذا التغيير الجوهري هو انتقال اصوات ١٢ دولة اوروبية من مؤيدة لاسرائيل الى فئة المعتدلين ، وانتقال اصوات ١٢ دولة اميركية لاتينية من القسم المؤيد لاسرائيل بحيث ان سبع دول منها اصبحت مؤيدة للعرب .

والجدير بالذكر ان التبدل للأسوأ في الموقف من اسرائيل ، في الامم المتحدة ، لم يأت نتيجة لتغيير مواقف الدول الافرو — آسيوية اذ ان تصويتها بقي ثابتا لسنتين — في عام ١٩٦٧ . كان مجموع الاصوات المؤيدة للعرب ٢٩ ضد ١٤ وامتناع ٧ ، وفي عام ١٩٦٨ ، كانت الاصوات المؤيدة للعرب ٣٢ ضد صفر وامتناع ١٤ . والرقم الاخير اي الـ ١٤ صوتا المؤيدة لاسرائيل هي اصوات ١٤ دولة افريقية ، وهذا يبيّن ان لاسرائيل كتلة او مجموعة ثابتة من ١٣ الى ١٤ دولة مؤيدة لها في افريقيه .

واذا جمعنا جداول التصويت لعامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ، نستطيع ان نكشف عن المواقف الصلبة لاعضاء الامم المتحدة من قضية فلسطين .

الدول المؤيدة للعرب في الامم المتحدة ـ ١٩٦٧ و ١٩٦٨

تأييد تام :

آسيه : افغانستان ، سيلان، الهند ، اندونيسيه ، ماليزيه، الباكستان .

افريقيه : بوروندي ، الكونغو (برازافيل) ، غينيه ، مالي ، السنغال ، الصومال .

اوروبه : يوغوسلافيه ، الاتحاد السوفياتي وبقية دول المعسكر الاشتراكي .

تأييد قوي :

آسيه : بورمه ، قبرص ، اليابان ، تايلاند ، تركيه .

افريقيه : الكامبرون ، نيجيريه ، تانزانيه ، فولتا العليا .

اوروبه : اليونان ، رومانيه .

اميركه اللاتينية : كوبه .

المجموع :

آسيه	١١
افريقيه	١٠
اوروبه	١١
اميركه اللاتينية	١
اميركه الشمالية	صفر
	٣٣

الدول ذات المواقف المعتدلة ـ ١٩٦٧ و ١٩٦٨

اوروبه : السويد .

الدول المؤيدة لاسرائيل ـ ١٩٦٧ و ١٩٦٨

تأييد قوي :

آسيه : ولا دولة .

افريقيه : بوتسوانه ، جامبيه ، الجابون ، ليسوتو ، داهومي، ليبيريه ، مالاوي ، مدغشقر ، رواندة .

اوروبه : ولا دولة .

اميركه الشمالية : الولايات المتحدة .

اميركه اللاتينية : الدومينيكان ، اكوادور ، السلفادور ، نيكاراجوه ، بانامه ، البراغواي .

تأييد قوي جدا :

آسيه : ولا دولة .

افريقيه : ولا دولة .

اميركه اللاتينية : كولومبيه ، جامايكه .

المجموع :

آسيه	صفر
افريقيه	٩
اوروبه	صفر
اميركه الشمالية	١
اميركه اللاتينية	٨
	١٨

ومن هذا الجدول نرى ان التصويت في الجمعية العمومية هو ٣٣ صوتا الى جانب العرب و ٨ الى جانب اسرائيل ، وصوت

واحد معتدل .

ولنحاول الآن الكشف عن اسباب اتخاذ الدول الافرو ـ آسيوية هذه المواقف بعدما بينا كيف اتخذت مواقفها على الصعيد الرسمي الى جانب او ضد العرب او اسرائيل .

اسباب تأييد العرب :

يمكن تقسيم الدول الافرو ـ آسيوية التي ساندت العرب ضد اسرائيل الى مجموعتين على اساس حوافز او عوامل عامة منسوبة الى هذه الدول .

المجموعة الاولى التي يمكن وضعها تحت ما يصح تسميته بـ « نموذج الهند » تضم دولا مثل سيلان ، وبورمه ، وماليزيه ، وقبرص ، ونيجيريه . ويضم هذا النموذج دولا تتبع سياسة وطنية ، متحررة ، غير منحازة متعددة المعتقدات ، وعلمانية .

اما المجموعة الثانية فهي «نموذج الصين» الشعبية وتضم دولا مثل بوروندي ، الكونغو (برازافيل) ، غينيه ، تنزانيه ، وكوبه . وتضم هذه المجموعة دولا شيوعية او « تقدمية » .

« نموذج الهند » :

ان خصائص دول « نموذج الهند » وضعها قبل عدة سنوات قادة امثال المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو . فقد كان لدى غاندي كثير من الاصدقاء اليهود الصهيونيين ، وبواسطتهم قرأ غاندي كثيرا من الكتابات الصهيونية . وقامت الحركة الصهيونية ايضا بعدة محاولات لتنال تأييد غاندي المعنوي الذي لو تمكنت الحركة من الحصول عليه لكان ذا اهمية دعائية بالغة الصهيونية . وكانت هذه المحاولات تجري بواسطة اصدقاء غاندي المقربين من الصهيونيين . ولكن اعتراض غاندي الرئيسي على الصهيونية هو ان مخططها توخى استبدال شعب آسيوي اصلي بجماعة من المهاجرين الاجانب . وقد عبّر غاندي عن موقفه هذا بقوله : « ان عواطفي كلها هي مع اليهود ... لكن عاطفتي لن تعمي نظري عن متطلبات العدالة ...

ان فلسطين هي للعرب كما ان بريطانيه هـي للبريطانيين وفرنسه للفرنسيين وفرض اليهود على العرب هو خطأ وعمل غير انساني... ومن المؤكد ان اخضاع عزة العرب لكي تعاد فلسطين جزئيا او كاملة لليهود كموطن لهم هو جريمة بحق الانسانية » (١) .

وقد وضع غاندي قبيل وفاته الاسئلة التالية لصديق صهيوني بريطاني : « اذن ، تريدون جعـل الاغلبية العربية اقليـة (في فلسطين) ؟ » « ... انتم تريدون من العرب ان يضحّوا بشيء تريدونه انتم لانفسكم؟ » (٢) . ولم تزحزح مساعي الاقناع الصهيونية ايمان غاندي الراسخ بأنه لا يجـب التعويض على اليهود الـذين اضطهدوا في اوروبه باحلالهم محل الفلسطينيين في جـزء صغير من آسيه .

ان هذا الشعور بتضامن آسيه الذي عبّر عنه غاندي (والذي نفترض جدلا انه سبب الانعزال الآسيوي او حتى الخوف الآسيوي من الاجانب) هذا الشعـور يحسّ به القـادة الافرو ـ آسيويين اليوم لان هناك حقيقة وهي ان الشعـب الفلسطيني الـذي اعطى غاندي الاولية لمصالحه ، قد ظهر ثانية بعد غياب ٢٠ عاما كمناضل رئيسي في الكفاح من اجـل فلسطين . ان المنظمات الفلسطينية المختلفة قد استأثرت باهتمام العالم ؛ ولذا فقد اصبح الافرو ـ آسيويون ، كما سبقهم غاندي ، عارفين بان هناك شعبـا آسيويا يقاوم الترحيل من قبل جماعات اخرى من خارج آسيه. وكلما زادت مقاومة الفلسطينيين ، كلما ازداد تأييدهم وازداد تجاوب التضامن الوطني معهم في آسيه .

لقد بنى غاندي وتلميذه نهرو اعتراضاتهما على خلـق دولة يهودية في فلسطين ، على حجة وطنية اخرى ذات مفهوم مختلف . تقول هذه الحجة ان الصهيونيين يأتون الى آسيه بمساعدة قوات

---

١ ـ M. K. Gandhi, **Non-Violence in Peace and War**, Vol. I (Ahmedabad : Navajivan, 1962), p. 170 ff.

٢ ـ معلومات من السيد بيار لال ، سكرتير غاندي عدة سنوات .

سياسية اجنبية معادية للوطنيين الآسيويين . فقد قال غاندي : « ان اليهود ارتكبوا خطأ فادحا بسعيهم الى فرض انفسهم في فلسطين بمساعدة اميركه وبريطانيه ، والآن بواسطة الارهاب المكشوف » . وتساءل قائلا : « لماذا يعتمد اليهود على الاموال الاميركية لشق طريقهم بالقوة الى ارض لا ترحب بهم ؟ » (٣) . كذلك انتقد نهرو اليهود في كثير من كتاباته وخطبه خاصة خلال الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩) لوقوفهم الى جانب السلطات البريطانية ضد الوطنيين الفلسطينيين (٤) . وخلال مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ لفت نهرو نظر الوفود العربية الى ان الخطر على دولهم لا يأتي من الصهيونية فحسب بل من القوى الخارجية المؤيدة لها (٥) .

هذا الشعور الذي عبّر عنه نهرو هو اقوى بكثير الآن في آسيه وافريقيه ذلك ان اعتماد اسرائيل على القوى الاستعمارية واصدقاء هذه القوى ــ خاصة الولايات المتحدة ــ اصبح واضحا اكثر . والقادة الاسرائيليون يعلنون بصراحة ان القوة الخارجية الوحيدة التي يعتمدون عليها والتي يعطونها اهمية خاصة هي الولايات المتحدة . ولذلك ، عندما يكون هناك اي شعور معاد لاميركه في آسيه وافريقيه (وهو آخذ بالازدياد لاسباب كثيرة) ، فان الاستياء من اميركه ينتقل بطريقة غير مباشرة ضد اسرائيل التي تقول بجرأة انها من اصدق اصدقاء الولايات المتحدة في آسيه وافريقيه .

وهذا الادّعاء بأن اسرائيل هي اقرب اصدقاء اميركه له ما يعززه في اروقة الامم المتحدة حيث ان تصويت اسرائيل موال للغرب ، وفي القضايا المهمة يصبح معاديا لافريقيه وآسيه . واسرائيل صوتت مرة واحدة فقط في عام ١٩٦٢ لتدين سياسة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيه ، ولكنها عارضت رغبات

٣ ــ **Non-Violence in Peace and War**, Vol. II, p. 117.

٤ ــ J. Nehru, **Glimpses of World History**, (London : Drummond, 1942), pp. 762 ff.

٥ ــ Verbatim record of the private sessions of the Political Committee.

الافرو ـ آسيويين اذ صوتت ضد مبدأ حق تقرير المصير للشعوب ومبدأ الصوت الواحد للرجل الواحد . كما انها امتنعت عن التصويت على قرارات افرو ـ آسيوية طالبت بحظر استعمال الاسلحة النووية وتعليق التجارب النووية وتجريد القارة الافريقية من الاسلحة الذرية . وفضلا عن هذا ، صوتت اسرائيل ضد منح الاستقلال لاندونيسيه ، وتونس ، والمغرب والجزائر .

وقد جرى تحليل سجل تصويت اسرائيل خلال الجلستين الخامسة عشرة والسادسة عشرة للجمعية العمومية للامم المتحدة سنة ١٩٦١ و ١٩٦٢ (٦) . وهذا التحليل يبيّن ان اسرائيل تأتي بعد تركيه في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيه في مدى تطابق اصواتها مع الولايات المتحدة . كما ان اسرائيل الى جانب تركيه لها ادنى نسبة في تطابق الاصوات مع الكتلة الافرو ـ آسيوية.

ان تصويت اسرائيل في الامم المتحدة يظهر انه متعارض مع فكرة عدم الانحياز ، ومعاد للافرو ـ آسيويين . وهناك تحدّ خطير لعدم الانحياز الافرو ـ آسيوي من جانب اسرائيل وذلك عندما تواطأت مع بريطانيه وفرنسه لمهاجمة مصر ، وعندما حاولت ابرام اتفاقيات دفاعية منفصلة مع كل من بريطانيه وفرنسه والولايات المتحدة . وعندما حاولت الانضمام الى منظمة حلف شمالي الاطلسي، واخيرا عندما نجحت في التوصل الى التفاهم مع دول موالية للغرب مثل تركيه وايران واثيوبيه ضمن ما يسمى « بحلف المظلة » (Peripheral Pact) (٧) .

ولهذه الاسباب المذكورة اعلاه ، لم يكن هناك مجال لدعوة اسرائيل الى اي مؤتمر للدول غير المنحازة الذي دعيت اليه جميع دول افريقيه واغلبية دول آسيه . وكان رفض اسرائيل لفكرة عدم الانحياز سببا آخر لعدم وجود عطف عليها من دول « نموذج

٦ — **Middle East Record**, The Reuven Shiloah Research Center, Tel-Aviv University, Volumes I and II, 1960 1961.

٧ — M. Bar-Zohar, **The Armed Prophet**, (London : Barker, 1966), pp. 261-263.

الهند » . كما ان خسارة هذا العطف على اسرائيل سيستمر وسيزيد .

ان تجربة الدول الافرو ـ آسيوية مع الاستعمار تؤثر في عدم تعاطف الدول الافرو ـ آسيوية مع اسرائيل ، خاصة بعد حزيران (يونيو) من عام١٩٦٧ . ان جميع الدول الافرو-آسيوية، ما عدا تايلاند ، عرفت تجربة الاحتلال الاجنبي ، واسرائيل اليوم اصبحت قوة محتلة اجنبية لمساحات شاسعة من الاراضي العربية، كما انها لم تكن محتلا لطيفا (٨) ، فالاعتقالات الجماعية ، ومنع التجول ، والترحيل ، وتهديم البيوت ، هذه الامور التي لجأ اليها الحكم العسكري الاسرائيلي هي سبل مألوفة عند الافرو ـ آسيويين تثير فيهم اشمئزازا خاصا . وان لم يظهر هذا الاشمئزاز من خلال تصويت الحكومات في الامم المتحدة ، فانه جلي في الشعور المعادي لاسرائيل المتزايد في اوساط الصحافة والراي العام . وكان هذا الاشمئزاز اكثر وضوحا في الصحافة الهندية . فتصاعد المقاومة الفلسطينية المسلحة بعد آذار (مارس) من عام ١٩٦٨ كعنصر رئيسي وجديد في الصراع العربي الاسرائيلي كان له اثره في امالة الرأي الافرو ـ آسيوي الى جانب القضية العربية لان المقاومة الفلسطينية تثير ذكريات حركات التحرير الوطنية التي بواسطتها نالت الدول الافرو ـ آسيوية المختلفة استقلالها .

كان بين الامور التي كان يأخذها غاندي على الصهيونية هي انها تعتمد على الولاء المزدوج للجاليات اليهودية في كل مكان ، او على الاقل تشجعه . فقد كتب قائلا : « ان الطريقة الانبل هي في الاصرار على معاملة اليهود معاملة عادلة اينما ولدوا ونشأوا . ان اليهود المولودين في فرنسه هم فرنسيون ، واذا لم يكن لليهود وطن غير فلسطين ، فهل سيقبلون بفكرة تهجيرهم بالقوة من جميع البلدان التي يقيمون فيها ؟ أم هل يريدون وطنا مزدوجا ويبقون

---

٨ — Articles by E.C. Hodgkin in **The Times** of London, October 28, 1969, and by J. Feron in **The New York Times**, November 5, 1969.

اين يشاؤون ؟ » (٩) . ان خطر اقلية تدّعي ولاء مزدوجا هو خطر حقيقي اليوم لبلاد كثيرة في شرق وغرب افريقيه وفي جنوب وجنوب شرق آسيه بسبب وجود اقليات (محلية) اصلية كبيرة وجاليات عبر البحار من الهنود والصينيين . ومن هذه الناحية ، فان امثولة فلسطين حيث سمح لاقلية بأن تكبر الى حد المطالبة بدولة لنفسها بواسطة التقسيم هي سابقة خطرة بشكل خاص لهذه الدول الافرو ــ آسيوية لان في داخل كثير منها بدأت الاقليات تطالب بدويلات منفصلة تقتطع بواسطة التقسيم . وهكذا فان تاريخ « النضال » الصهيوني في فلسطين من عام ١٩٢٠ الى ١٩٤٧ وخلق دولة اسرائيل يكوّنان تحذيرا للدول الافرو ــ آسيوية بدل من ان يكونا مثلا يقتدى به . ان هذه الدول الافرو ــ آسيوية، ولا سيما تلك التي تواجه مشاكل اقليات ، تحاول ان تحل مشاكلها بالعمل على جعل مجتمعها مجتمعا علمانيا جماعيا . واسرائيل باصرارها على انها دولة يهودية وعلى وجوب المحافظة على يهوديتها، تسير في اتجاه معاكس متميز بالعنصرية الدينية . وقد اشار غاندي الى هذه النقطة الحساسة عندما سأل النائب البريطاني الصهيوني سيدني سيلفرمان : « هل تسمحون للعرب بالدخول بحرية الى فلسطين ؟ » فكان الجواب « نعم ، لكن بشرط ان لا يتعرض هذا الى هدف تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين» (١٠). ولو وضع المهاتما السؤال نفسه للسلطات الاسرائيلية اليوم ، فالجواب الذي سيعطى له كما اعطي لعدة منظمات دولية سيكون بصراحة « لا » . ولهذا السبب يضرب الفلسطينيون على وتر حساس عند الجماهير الافرو ــ آسيوية عندما يعلنون ان هدفهم السياسي هو خلق دولة ديمقراطية ، علمانية متعددة الاديان والاجناس في فلسطين . وهذا بالضبط هو الهدف الذي تحاول عدة دول افرو ــ آسيوية ان تصل اليه .

---

٩ ــ **Non-Violence in Peace and War**, Vol. I, pp. 170 ff.

١٠. Verbatim record of the private sessions of the Political Committee.

وهكذا ، نرى ان هناك خمسةاسباب لوجود نزعة او استعداد ضد اسرائيل لدى الدول الافرو ــ آسيوية من « نموذج الهند » . وهذهالاسباب هي **اولا** ، ان اسرائيل دولة غير آسيوية اصلا كما ان سكانها غير آسيويين. **ثانيا** ، خلقتها وتدعمها للآنالقوىالاستعمارية الاجنبية والموالية للاستعمار . **ثالثا** ، انها تعارض مبدأ عدمالانحياز عند دول افريقيه وآسيه . **رابعا** ، انها قوة محتلة . واخيرا ، انهـا تمثل الاقلية ذات الولاء المزدوج وتستبعد امكانية قيـام مجتمـع متعدد المذاهب . ومع ان هذه الاسباب قد تبدو مبهمة وعامـة ، لكن كما تبيّن بعد حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧ ، تترك اثرا على الشعور العام الافرو ــ آسيوي . وخلال ازمة حزيران (يونيو) ظهرت ثغرة بين الحكومات والراي العام في الهند ودول كثيرة في افريقيه وآسيه . ففي الهند مثلا ، استمرت حكومة السيدة غاندي باتباع سياسة مؤيدة للعرب كان قد وضعها غاندي ونهرو. وتعرض هذا الخط السياسي لهجوم عنيف في الصحافة والبرلمان ومـن داخل صفوف حزب الكونجرس الحاكم . بحجة ان الهند بوقوفها الى جانب العرب انحرفت عن سياسة عدم الانحياز . وبذلكقضت على امل ان تلعب دور الوسيط . كما قيل ان سياسةالواقع توجب الهند على مصادقة اسرائيل لانها الاقوى عسكريا ولانها قد تكون مفيدة كوسيط او جسر بين الهند والغرب الغني . على انه لم يأخذ الهنود الموالين لاسرائيل اكثر من شهرين لتغيير لهجتهم وهذا حدث عندما اصبح جليا ان اسرائيل لا تعتزم الانسحاب من المناطق التي غزتها ، وبالعكس فقد استقرت بها كقوة محتلة . كما ان صحفـا ذات تاثير كانت قد ايّدت اسرائيل فيحزيران ١٩٦٧ بدات تنتقدها بشدة في ايلول (سبتمبر) من السنة نفسها . واليوم فان مقدار الشعور الموالي لاسرائيل وحدّته في الهند هما اقل مما كانا عليـه قبل حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧ . وهذا يظهر ان لاحيـاء المخاوف والذكريات التاريخية تاثير ايجابي فعال .

« نموذج الصين » :

في حين ان « النموذج الهندي » من الدول الافرو ــ آسيوية

مؤيد للعرب اكثر من كونه معاديا لاسرائيل ، فان « النموذج الصيني » معاد لاسرائيل اكثر من كونه مؤيدا للعرب . وهناك ثلاثة اسباب لتبنّي الدول الافرو ـ آسيوية من « نموذج الصين » موقفا معاديا من اسرائيل وهي ١) ان اسرائيل تعتبر قاعدة امامية ومعقلا لامبراطورية الاستعمار الاميركي الجديد وجزءا لا يتجزأ منها . ٢) ان اسرائيل اصبحت دولة مؤيدة للرأسمالية هذا ان لم تكن قد اصبحت هي نفسها رأسمالية . ٣) ان « اشتراكية » اسرائيل قد اضاعت منذ زمن طابعها الثوري وهي الآن معاديةللثورة عداء تاما .

ان هذه النظرة التقدمية واليسارية من القضية الفلسطينية اصبحت معروفة مؤخرا في الغرب وذلك من خلال تبنّي القضية الفلسطينية « لليسار الجديد » . ولكن في دول افرو ـ آسيوية ، بدأ اليسار المؤيد للقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٥٥ . ففي هذه السنة ، اجتمع اليساريون والتقدميون في افرو ـ آسيه ، وذلك عندما تأسست منظمة التضامن الافرو ـ آسيوي في القاهرة . وكان هناك اخذ وعطاء مستمر بين اعضائها في المؤتمرات العديدة التي اقامتها المنظمة والتي جمعت التقدميين المعادين للاستعمار فيمصر والجزائر وسوريه منناحية واولئك منالهند ، واندونيسيه وسيلان ، وغينيه ، ومالي ، وتنزانيه من ناحية اخرى. والتقدميون المؤيدون للعرب لديهم تأثير كبير مع انهم قليلو العدد لانهم اصحاب المناصب الحساسة في الحكومات وفي ميادين الدعاية والتعليم .

وقد نددت منظمة التضامن الافرو ـ آسيوي باسرائيل باستمرار منذ عام١٩٥٥ فيجميع المؤتمراتالتي نظمتلسياسيين، ومحامين ، وكتاب وفنانين ، وغيرهم . وهكذا تبنّت هذهالمجموعة المؤلفة من ٥٠ دولة في ٣ تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ قرارا مؤلفا من خمس عشرة نقطة تدين العدوان الاسرائيلي على الارض العربية وتطالب بتعويض العرب عن خسائرهم في الحرب .

هذا وقد جاء تحوّل جديد آخر عندما عقد في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٦٧ فينيودلهي المؤتمر الدولي لمساندةالشعوب العربية ، فكان في عضوية هذا التجمع تكرار لعضوية منظمة

انتضامن الافرو ــ آسيوي وزاد عليها ممثلون اكثرهم ذو نزعة يسارية من دول القارات الاربع الاخرى ــ من الارجنتين، واستراليه، والبرازيل ، وكنده ، وفنلنده ، وايطاليه ، وبانامه ، والولايات المتحدة ، ويوغوسلافيه وغيرها . كما ان حركات تحرير من افريقيه حضرت هذا المؤتمر . وقد قدم هذا المؤتمر ثلاث وثائق طويلة مؤلفة من ٤٠٠٠ كلمة نص جوهرها على ان اسرائيل الاستعمارية يجب ان تنسحب من الاراضي العربية وان للشعب الفلسطيني الحق في العودة الى وطنه .

وكان هذا المؤتمر مهما لانه كان كفيلا بحشد ليس اليسار الشيوعي فحسب بل اليسار التقدمي غير الشيوعي او ما يسمى « باليسار الجديد » الى جانب القضية الفلسطينية .

هذا وهناك اسباب ثلاثة لهذا الحشد . ان النموذج الهندي من دول افريقيه وآسيه ينتقد ويدين اسرائيل لروابطها مع اميركه ولان اميركه بدورها ملامة لسياستها غير المتعاطفة تماما مع المشاعر الافرو ــ آسيوية . اما اسباب عداء الدول الافرو ــ آسيوية ذات النموذج الصيني لاميركه فمختلفة . ذلك ان اميركه بالنسبة لهم هي العدوة المكروهة التي يجب محاربتها وهزمها . وهكذا فان اسرائيل، وهي الحليفة المقربة لاميركه تصبح عدوة يجب معارضتها بشدة .

ويشير التقدمي الافرو ــ آسيوي في معرض ربطه بين اميركه الاستعمارية وركيزتها في الشرق الاوسط ، يشير للمعونة المالية الهائلة التي يمنحها الصهيونيون الاميركيون لاسرائيل، والى الاسلحة الحديثة التي تزودها بها الحكومة الاميركية والمساندة الدبلوماسية التامة التي تمنحها اميركه لاسرائيل في الامم المتحدة . ولذا ، فان العدو الاستعماري للتقدمي هو الثالوث المؤلف من الولايات المتحدة والمانيه الغربية واسرائيل . كما ان العلاقة الوثيقة بين اميركه واسرائيل التي تعمل لها اسرائيل بنشاط وتعلن عنها بفخر تهيىء لاسرائيل عداوة بعض حكومات تقدمية افرو ــ آسيوية الشديدة ، وغضب دوائر كبيرة من المثقفين اليساريين والسياسيين المتطرفين في افريقيه وآسيه .

هذا وقد نجحت اسرائيل الى حد في التقرب من افريقيه وآسيه بواسطة اشتراكيتها . لكن هناك معلومات وافرة من الجهات الرسمية في اسرائيل ومن اليسار المعارض داخل اسرائيل تبين ان القطاعات الاشتراكية في الحياة الاقتصادية في اسرائيل تتقلص امام تقدم القطاع الخاص . وحركة « الكيبوتز » مثلا هي في طريق الاضمحلال ، وكذلك الامر بالنسبة للهستدروت .

وقد قيل ان تدفق الاموال الهائلة من التعويضات الالمانية بدأ عملية تغيير اسرائيل من دولة متقشفة ذات اشتراكية رائدة الى دولة مشرقية غنية نسبيا ، ذات بحبوحة وغير متخلفة كثيرا عن جارتها لبنان ذات النظام الاقتصادي الحر . هذا وهناك حقيقة قائمة وهي انه بعد وقف القتال في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، لم يأخذ الجهد الدولي للتعويض عن خسائر اسرائيل الاقتصادية شكل نداء لشد الاحزمة او الاخوة الاشتراكية. بل طلب عقد مؤتمر في اسرائيل لعدة مئات من اصحاب الملايين اليهود من جميع انحاء العالم . وعندما اوصى بيان اول مؤتمر بأن تحتفظ اسرائيل بالاراضي المحتلة لانها بحاجة لها من وجهة اقتصادية ، اضحى التقدميون الافرو ــ آسيويون يرون في اسرائيل قوة استعمارية بحد ذاتها وليس فقط ركيزة للاستعمار .

واسرائيل ، نظرا لارتباطها الهام بأميركه لا تستطيع ان تظهر نفسها بمظهر الدولة الثورية او التقدمية . واما حركة المقاومة الفلسطينية التي ظهرت حديثا فلا تقول بانها اشتراكية فحسب بل ثورية وتقدمية ايضا . فالفلسطينيون اليوم لا يشيرون الى حركتهم المقاومة كنضال وطني تحرري بل يسمونها الثورة الفلسطينية فقط . ولذلك ، يساند التقدميون في افريقيه وآسيه الفلسطينيين عندما يدعمون القوى الثورية في الشرق الاوسط لانهم يقولون انهم (اي الفلسطينيين) ثوريون ، اما الاسرائيليون فلا يدّعون ذلك . والثورة الفلسطينية تستعمل التعابير المألوفة ذاتها للحركات اليسارية الدولية ، كما انها تبنت اسماء الابطال المألوفين ــ فعملياتهم تحمل اسماء امثال جيفارا وهوشي منه.

ومع التقلص التدريجي لاهتمام اليسار الدولي في فيتنام ، هناك دلائل بأن فلسطين تحل محلها الآن كالقضية الاولى لتقدميي افريقيه وآسيه واليسار الجديد في اوروبه واميركه .

وهكذا نرى انه حتى الآن كان الاشتراكيون وخاصة التقليديون منهم ، يميلون لاسرائيل . وهذا لم يقتصر على هؤلاء الاشتراكيين في الغرب فقط بل في الهند وبورمه واندونيسيه . ولكن ظهر في السنتين الماضيتين ان الاحزاب الاشتراكية الاورثوذكسية في اوروبه هي التي استمرت في تأييد اسرائيل بينما اخذت الاحزاب الاشتراكية اليسارية والماركسيون واليساريون الجدد يميلون نحو حركة المقاومة الفلسطينية بسبب طابعها الثوري .

وبما ان هذه المساندة قائمة على الاخوة الاشتراكية ، يرى اليساريون ان اصرار القادة الاسرائيليين على ضرورة الحفاظ على يهودية بلادهم متضارب مع آرائهم .

العوامل المشتركة :

وبعد معالجة العوامل التي تؤثر بمواقف دول افرو ــ آسيوية من « نموذج الهند » و « نموذج الصين » ، سنصف الآن مجموعة العوامل المشتركة بين هذين النموذجين .

لم يعد العالم منقسما سياسيا الى شرق وغرب ولكنه منقسم اقتصاديا الى شمال وجنوب . وهذا المفهوم ، الذي كان اليوغوسلافيون اول من وضعوه اصبح يزداد وضوحا يوما بعد يوم.

فهناك دولتان في آسيه هما قسم من « الشمال » المتطور نظرا لبحبوحتهما ونظامهما الاجتماعي المتقدم . وهذان البلدان هما اليابان في الشرق واسرائيل في الغرب . لكن بينما تقوم بحبوحة اليابان على جهد اقتصادي داخلي ، فان بحبوحة اسرائيل تستمد من غنى ووفرة دول اخرى في القطاع الشمالي .

ومهما كان اصل البحبوحة في اسرائيل وطبيعتها ، فان هذه البحبوحة تفصل اسرائيل عن الدول المتخلفة اقتصاديا في آسيه

وافريقيه . واسرائيل تواجه اليوم المشكلة الدعائية نفسها التي تواجهها الدول الغربية وهي انه كلما نجحت اسرائيل اكثر فيجعل نفسها معروفة ، ازداد عدم التفاهم والتجانس بينها وبين شعوب المناطق ذات الاوضاع الاقتصادية والسياسية المختلفة عنها في افريقيه وآسيه . وهكذا جاء في تقرير بعثة هندية ارسلتها الحكومة الهندية لدراسة الكيبوتز في اسرائيل ، انه بالنسبة للهند فان الكيبوتز « مضلل الى حد ما ولا يفي بالغرض الذي وضع له » .

ويقول الصينيون ان افرو ــ آسيه تكوّن « قرية العالم » بينما تكوّن اميركه واوروبه « مدينة العالم » . واسرائيل ليست قسما من « قرية العالم » لان ١٥ ٪ فقط من سكانها يعمل في الزراعة ، بينما يرتفع هذا الرقم في افرو ــ آسيه الى ٨٥ ٪ . وبعبارة اخرى فان النظام الاقتصادي في اسرائيل هو عكس نظام دول افرو ــ آسيه تماما . والواقع ان بحبوحة اسرائيل الصناعية وغير المعتمدة على الزراعة هي التي تفصلها عن الاتجاه السائد في دول افرو ــ آسيه . وكما ان الهوة بين الفقراء والاغنياء تزداد على الصعيد العالمي ، كذلك تزداد الهوة بين اسرائيل ودول افريقيه وآسيه التي تتمثل في مظاهر اجتماعية وعاطفية وفكرية . ان هذه الظاهرةهي التي ستحدد العلاقات بين اسرائيل ودول افرو ــ آسيه في المستقبل .

ان اسرائيل متحفظة كثيرا في وضعها لشروط السلام ، لكن كل مشروع سلام اسرائيلي غير رسمي يشمل اخذ اسرائيل لاراضي جديدةنتيجة للنصر العسكري. واسرائيل ، بمطالبتها هذا ، تعاكس مبدأين مهمّين للافرو ــ آسيويين ، وهما احترام الحدود الحالية وعدم تحقيق مكاسب من العدوان . فقد اعلنت الدول الافريقية في اول مؤتمر قمة افريقي عقد عام ١٩٦٣ ان الحدود الحالية ، يجب قبولها مع انها كانت حدودا رسمها الاستعمار وغالبا ما كانت تفصل بين وحدات قبلية وعرقية . ووضعت الهند وباكستان عام ١٩٦٥ ، وبطريقة مماثلة ، سابقة عندما انسحبت كل منهما من اراضي الاخرى التي احتلتها ابان القتال الذي جرى في العام

نفسه . والمبدآن القائلان بأن الحدود يجب ان لا تعدّل وان العدوان يجب أن لا يجني ثماره يلعبان دورا مهما في تقييم الدول الافرو ـ آسيوية للقضية الفلسطينية بعد تموز (يوليو) من عام ١٩٦٧ عندما اصبح جليا أن اسرائيل تحاول ان تحقق حدودا جديدة وموسّعة.

وقد كررت حكومات افريقيه وآسيه باطراد في معرض خطب وفودها وبلاغاتها المشتركة ، كررت قولها بأن سحب القوات الاسرائيلية يجب ان يكون تاما ، وسريعا وغير مشروط . كما ان سياسة الامر الواقع لا يجب ان تكون حاسمة واستعمال القوة لا يجب ان يبرر المكاسب الاقليمية والسياسية . وحتى تنسحب أسرائيل الى وراء حدود ثابتة ومتفق عليها ، ستبقى تمثل عامل عدم الاستقرار لجميع دول افريقيه وآسيه . قد يقول الواقعيون الاوروبيون أن كثيرا من الحدود وضعت بالقوة ، غير ان هذا الكلام لا تقبله دول افريقيه وآسيه التي تعتقد اننا نعيش ضمن مجموعة دولية تختلف عما كانت عليه وتتسم بالنظام .

ونورد هنا ثلاثة امثلة على وجهة النظر هذه عند ثلاث دول مختلفة وبعيدةعن بعضها في آسيه، وهي اليابان وسيلان وتركيه. فقد اظهرت تركيه طوال سنين عديدة صداقة متينة لاسرائيل ، كما كان موقف سيلان من العرب واسرائيل باردا وغير ملتزم . اما اليابان التي تكن لاسرائيل مشاعر صداقة فقد اعلنت رسميا ابان حرب حزيران (يونيو) انها ستلتزم بموقف حيادي . لكن فيمدى اسابيع قليلة ، اصبحت هذه الدول الثلاث تطالب بانسحاب غير مشروط للقوات الاسرائيلية وان لا يكون هناك اي امر واقع قائم على الاحتلال العسكري .

وكان التغيير في موقف منظمة الوحدة الافريقية مفاجئا . ففي الاجتماعات الثلاثة الاولى لهذه المنظمة لم تتخذ اي موقف صريح من فلسطين ، لكن التغيير طرا بعد حرب حزيران (يونيو) عندما اعلن رؤساء الدول في اجتماع القمة الافريقية الرابع في قرار انهم « منزعجون من الوضع الخطر في الجمهورية العربية المتحدة الناتج عن احتلال قوة اجنبية جزء من اراضيها » . وبعد

ان عبرت منظمة الدول الافريقية عن تعاطفها مع الجمهورية العربية المتحدة ، اعلنت عن استعدادها للعمل على تأمين الجلاء عن الاراضي المحتلة من الجمهورية العربية المتحدة .

وكان هذا الرد الافرو ـ آسيوي على النتائج السياسية للنصر العسكري الاسرائيلي نابعا الى حد ما من ان اسرائيل لم تعد تلك الدولة الضعيفة في الشرق الاوسط لم تعد « داود » بل اصبحت عسكريا « جليات الجبار » وهكذا بدأت العاطفة الانسانية تجاه المظلوم تتحول عن الاسرائيليين المنتصرين الى الضحية الجديدة للظلم وهي حركة المقاومة الفلسطينية .

ويبدي الاسرائيليون ، نظرا لكون انتصارهم العسكري سهلا وسريعا ، درجة من الثقة بالنفس تصل حد الغرور ، فالقادة الاسرائيليون يتكلمون اليوم عن « تأديب » و « معاقبة » الدول العربية التي تساند الفلسطينيين . وهذه اللهجة القاسية المألوفة لدى الافرو ـ آسيويين منذ ايام حكم المستعمرين بغيضة لهم . وعندما يتكلم الاسرائيليون بلغة اليد الحديدية مصحوبة بالتهديد بضربات عسكرية اخرى واحتلال وتوسع آخر ، فان الاحترام الذي تكنه الدول الافرو ـ آسيوية للبراعة العسكرية الاسرائيلية يتحوّل الى سخط وخوف .

العوامل الاقليمية :

من الواضح ان الاسلام ودور جامعة الازهر الهام في القاهرة لهما تأثير كبير على سياسة الدول الاسلامية في افريقيه وآسيه (والدول ذات الاقليات المسلمة الكبيرة) بالنسبة للشرق الاوسط. والتأثير هذا يجعل هذه الدول مساندة للعرب اذا كانت في آسيه ، واقل مساندة لاسرائيل اذا كانت في افريقيه . فالدول الافريقية المتأثرة بالعامل الاسلامي هي موريتانيه ، والصومال ، ونيجيريه ، والنيجر ، وغينيه ، ومالي . وفي آسيه : تركيه ، وافغانستان ، والباكستان، وجزر المالديف، وماليزيه، واندونيسيه ، والى حد ما الهند . ففي تركيه ، وقف الاخلاص المتفاني للاسلام في الريف

طوال السنين الماضية قوة مضادة لصداقة الحكومة التركية لاسرائيل .

ولسوء حظ اسرائيل ان القدس وهي الغنيمة العسكرية الرئيسية التي ربحتها في الحرب والتي اكدت على انها لن تتخلى عنها على الرغم من النصائح والتوصيات الدولية ، هذه المدينة تضم اماكن عبادة اسلامية تجعلها المدينة الثالثة في العالم الاسلامي من حيث قدسيتها . والضجة التي قامت في الدول الاسلامية بعد حادث حرق المسجد الاقصى ، وقرارات المؤتمر الاسلامي الذي دعي لمعالجة هذا الحادث ، ترينا انه من غير المعقول او من الصعب جدا لاي دولة افرو ــ آسيوية تضم عددا كبيرا من المسلمين ان تكون صديقة لاسرائيل ما دامت هذه الاخيرة تصر على السيطرة على القدس . فقد وجدت الحكومة التركية نفسها مجبرة على حضور المؤتمر الاسلامي نظرا لقوة الشعور الاسلامي لدى الاتراك للاماكن المقدسة في القدس ، هذا مع ان العلمانية هي الصيغة الغالبة على تركيه بعد مصطفى كمال، وتبقى مشاعر الولاء للمدينة المقدسة اقوى من التفهم والعطف على القضية الفلسطينية ككل في افريقيه ، وآسيه والعالم اجمع .

الاعتبارات الاقتصادية :

انه من المشكوك فيه ان تلعب العوامل الاقتصادية اي دور هام في المواقف التي تتبناها حكومات افرو ــ آسيه بالنسبة للصراع العربي الاسرائيلي ، وان كان لها اي دور ، فانه من المفيد للدول الافرو ــ آسيوية ان تحمي مصالحها الكبيرة مع العالم العربي بدلا من ان تحاول تشجيع مصالحها الاقل اهمية مع اسرائيل .

ومن الوجهة الاقتصادية لا يمكن مقارنة ثروات وموارد الدول العربية مع تلك التي لدولة صغيرة كاسرائيل . وهكذا يمثل المئة مليون عربي سوقا كبيرة للسلع الصناعية وشبه الصناعية لدول مثل اليابان ، وهونغ كونغ ، وسنغافوره ، والهند ، والباكستان . كما يجري حاليا تطوير صناعات بترولية وبتروكيمائية كبيرة وهامة بواسطة الجهود المشتركة لكل من ايران والكويت والعربية السعودية

مـن ناحية ، والباكستان والهند واليابان مـن ناحيـة اخرى . اما اسرائيل فلم تبلغ وارداتها عام ١٩٦٦ من افريقيه وآسيه اكثر من ٥٢ مليون دولار وصادراتها ٧٤ مليون دولار . لكن ٩٠ ٪ مـن الصادرات كان عبارة عـن سلعة واحـدة هي المـاس الصناعـي والمصقول .

والمواصلات البرية والبحرية والجوية بين شرقي افريقيـه وجنوب آسيه وجنوب شرقيها وبين اوروبه والساحـل الشرقي لاميركه الشمالية تمر بالشرق الاوسط . والمصلحـة السياسيـة والاقتصادية لدول هذه المناطق المذكورة تكمن في ان تكون الحالة في الشرق الاوسط حسنة بشكل تبقى فيها خطوط المواصـلات مفتوحة . ولما اغلقت قناة السويس عام ١٩٥٦ تنبهت دول جنوب آسيه الى حقيقة ان السلام في الشرق الاوسط ذو اهمية بالغـة لاقتصادياتهم . ونظرا لاغلاق قناة السويس ثانية في حزيـران (يونيو) من عام١٩٦٧ ، زادت تكاليف الواردات واسعار الصادرات من والى اوروبه والغرب لدول شرق افريقيه وغربيها ، وجنـوب آسيه وجنوب شرقيها . ولاقت اقتصاديات هذه الدول صعوبات في تحمّل هذا العبء الجديد الثقيل . وهذا العبء فرض عليهم بسبب وجود قوات اسرائيلية على طول القناة وهو وجود طالبـت كل هذه الدول بادانته وازالته . كل هذا زاد في حقد هذه الدول على اسرائيل .

واخيرا ، فان المصالح الاقتصادية للدول الواقعة على المحيط الهندي مرتبطة بشكل ايجابي مع العرب . اما مع اسرائيل فانهـا مرتبطة بشكل سلبي اذ ان اسرائيل تتسبب في عرقلة المواصلات وايقـاف شحنات البترول . فالافرو ـ آسيويون لهم مصالـح اقتصادية مهمـة في الشرق العربي في فترات السلام ، وتأتي اسرائيل ، كقوة يمكن ان تعرقل او تعطل ركائز الاقتصاد .

***

لقد وضعنا في القسم الاول من هذا المقال العوامل التي تجعل

الاغلبية من الدول الافرو ــ آسيوية مساندة للعرب في موقفها من القضية الفلسطينية . هذه العوامل كما وجدنا قائمة على اسس الشعور الوطني والتجربة التاريخية والايديولوجية وعلى اعتبارات اقتصادية وسياسية مختلفة .

وقبل المباشرة بمعالجة الاسباب التي تجعل بعض الدول الافرو ــ آسيوية مؤيدة لاسرائيل . يبدو من الملائم عند هذه النقطة ان نبحث في نقطتين لهما اهمية عامة وهما القيمة او الاهمية التي توضع على الاصوات في الامم المتحدة ، والفرق الكبير بين موقف كل من افريقيه وآسيه تجاه قضية فلسطين .

عالجنا في الاجزاء السابقة من هذا المقال السياسة او الموقف الرسمي للدول الافرو ــ آسيوية كما يظهر من خلال تصويتهم في الامم المتحدة . هذا الموقف قد يسمى بالسياسة المعلنة لهذه الدول والتي في كثير من الحالات تكون متضاربة مع السياسة العمليةلهذه الدول او بعبارة اخرى السياسة التي يتبعونها في علاقاتهمالثنائية المباشرة مع اسرائيل .

وهذا التناقض يظهر بوضوح عندما ننظر الى لائحة الدول المؤيدة للعرب في الامم المتحدة حيث نرى ان الدول الآسيوية الست التي تؤيد العرب تأييدا تاما (الجدول الثالث) ليس لديها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل وهي ثابتة في عدائها لاسرائيل . لكن الدول الافريقية التي تؤيد العرب تأييدا تاما والدول الافريقية والآسيوية التي تؤيدهم تأييدا قويا تقيم جميعها بدون اي استثناء علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل ، ومنها دول مثل تنزانيه وتايلاند لديها علاقات جيدة مع اسرائيل ودولة مثل اليابان ، علاقاتها مع اسرائيل ودية . ومن هنا نرى ان التناقض واضح تماما .

وهذا التناقض لم يغب عن ملاحظة الاسرائيليين خاصة في علاقاتهم مع الدول الافريقية. فلما انضمت دولتان هما غانه وغينيه قبل عشر سنوات الى ما كان يسمى بمجموعة دول الدار البيضاء ، في تنديدها باسرائيل ــ وكانت اسرائيل آنذاك تقيم معهما علاقات

ودية ـ فوجىء الراي العام في اسرائيـل وخاب امله . كمـا ان وزارة الخارجيـة الاسرائيلية قدمت احتجاجات لهاتين الدولتين واستوضحتهما عن موقفيهما . ولكن منذ ذلـك الوقـت ، تعلّم الاسرائيليون بأن يقبلوا الحقيقة « ان الدول التي تقيم علاقات ثنائية قوية وتعاونا فنيا مع اسرائيل غالبا ما اتخذت في تصويتها مواقف معادية لاسرائيل » (١١) .

وهكذا يرى الاسرائيليون ان العلاقات الودية الثنائية هي التي تهمّ بينما لا يكترثون بالاصوات المعادية لهم في الامم المتحدة لانهم يعرفون انها ليست اكثر من بيانات دعائية . وبمـا ان اسرائيـل تستطيع ان تؤثر كثيرا على اجهزة الاعلام في العالم وخاصـة في الغرب ، فان تصويت الدول المعادية لاسرائيل عداء تاما او قويـا يتعرض لانتقاد هذه الاجهزة في الغرب مما يجعل هذه الدول تدفع ثمن عدائها لاسرائيل .

وتعطينـا قبرص مثالا واضحـا كيـف تتوافق او تتشابك سياساتها المعلنة والعملية بدل من ان تتضارب . ذلك ان حـوالي ٣٠٫٠٠٠ سائح اسرائيلي الغوا زياراتهم الى قبرص دفعة واحدة عام ١٩٦٧ بعد ان جاء تصويت قبرص الى جانب العرب في الامم المتحدة . وكان هذا العمل ضربة لقبرص لان السياحة تشكل قطاعا هاما من اقتصادها وقد اعلمت اسرائيل الحكومـة القبرصية ان السياحة الى قبرص ستستأنف في سنة ١٩٦٨ اذا غيّرت الاخيرة تصويتها في الامم المتحدة . وقد رد الرئيس مكاريوس بقوله انهذا ليس ممكنا . لكن السواح الاسرائيليين عادوا الى قبرص في عـام ١٩٦٨ بغض النظر عن قرار قبرص .

واذا وضعنا جانبا تفهم الرئيس القبرصي للصواب والخطـأ في القضية الفلسطينية ، نرى ان سياسة قبرص هذه استمـرت لان قبرص في ذلك الوقت كانت تحت ضغط عسكري من تركيه .

---

١١ ـ L. Lanfer, **Israel and the Developing Countries**, (New York : Twentieth Century Fund, 1966), p. 205.

فلو ايدت قبرص اسرائيل لكان ذلك يعني انها تؤيد مبدأ العدوان الذي يجني ثماره ، ولكان في ذلكدعوة لتركيه الى الاعتداء . وهناك عدة دول افرو ــ آسيوية تؤيد العرب تأييدا تاما او قويا للسبب ذاته . وهذه الدول هي الهند وباكستان والصومال وبورمه وتايلاند وتركيه واليابان ونيجيريه . اذ ان سياسة جميع هذه الدول المعلنة هو اجراء حقيقيعملي للرد علىسياسةالعدوان العسكريوالتوسع. لقد قدّر منتقدو سياسة السيدة غاندي المساندةللعرب الثمن الذي ستدفعه الهند لسياستها في الامم المتحدة بانهـا ستخسر عطف الولايات المتحدة وستجد انه من الصعب تامين مساعدة مالية مـن مصادر خاصة بسبب النفوذ الهائـل الذي يستخدمـه الممولون الصهيونيون في الدوائر المصرفية العالمية * ولقد تحققت هـذه التنبؤات الى حد كبير بالنسبة للهند ولغيرها من البلدان الافرو ــ آسيوية التي تقف مع العرب .

وهكذا نرى ان اسرائيل او اصدقاء اسرائيل يساعدون في تضييق الثغرة بين السياسة المعلنة والسياسة العملية لبعض دول افرو ــ آسيوية . واذا استطاعت اي دولة ابقاء هذا التناقض بين سياستها المعلنة وسياستها العملية او الواقعية فلأن لا الـدول العربية ولا اسرائيل تستطيع ان تطالب او تفـرض الاقتصاد على صداقتها ، ومع ان كلا من الدول العربية واسرائيل ترغب فيذلك، فان ايا منهما غير قادر على تطبيق مبدأ مشابه لمبدأ « هلشتاين » الالماني الغربي في الشرق الاوسط . ويقول بعض منتقدي سياسة الهند ان العرب يضعون الفيتو على امكان تنمية علاقاتها مع اسرائيل لان الهند تعطي اهمية مضخّمة لكتلة الاصوات العربية في الامـم المتحدة بالنسبة لمسائل الخلاف بينها وبين باكستان .

هناك فوارق واضحة بين مواقف دول آسيه وافريقيه مـن

* (نذكر مثلا على مثل هذه الاعمال الانتقامية الغاء عدة مخازن يهودية معروفة في نيويورك لصفقات شراء الصناعات اليدوية الهندية وقيمتها عدة ملايين من الدولارات وذلك في حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧) .

اسرائيل في كل من سياساتها المعلنة والعملية . ففي عـام ١٩٦٧ مثلا كان لاسرائيل علاقات دبلوماسية وقنصلية وتجارية مع ثماني دول آسيوية فقط ولكن مع ٢٧ دولة في افريقيه . وفي التصويت في الامم المتحدة ، كانت ١١ دولة آسيوية و ١٠ دول افريقية مؤيدة للعرب . لكن بينما كانت تسع دول افريقية تؤيد اسرائيل تأييدا لم تكن هناك دولة واحدة في آسيه تؤيدها .

والسبب الاول لهذا الفارق هو ان اسرائيل تعطي لأفريقيـه اهمية اكثر بكثير مما تعطيها الحكومات العربيـة . ويفوق عـدد بعثات اسرائيل الدبلوماسية في افريقيه عدد بعثات الدول العربية مجتمعة ، واغلبية البعثات العربية هي مـن الجمهورية العربيـة المتحدة ، تأسست مؤخرا خوفا مـن نشاط اسرائيل الواسع في افريقيه .

والسبب الثاني هو ان الحركات الوطنية في البلاد العربيـة وفي بلاد جنوب آسيه وجنوب شرقيها نشأت في وقت واحـد واقيم فيما بينها روابط تعاون وتعاطف . وكان نتيجة هذا الترابط القديم ان الدول الآسيوية التي مرت بمثل كفاح التحرير الذي مرّ به العرب هي اكثر عطفا على المقاومة الفلسطينية من الدول الافريقية (خاصة المستعمرات السابقة لفرنسه في غرب افريقيه) التي منحها المستعمرون حرياتها بدون جهاد . هـذا وقد رأينا ان المصالـح السياسية والاقتصادية للدول الآسيوية تربطها بشكل ايجابي مع العرب ، وبشكل سلبي في اكثر الاحيان ، مع اسرائيل . والعكس يبدو صحيحا بالنسبة للدول الافريقية (عدا دول شرق افريقيه)، تلك الدول التي تكاد مصالحها السياسية والاقتصادية مع العـالم العربي تكون غير موجودة ، في حين ان لديها مصالح ايجابية تربطها مع اسرائيل . وهذا ما سنبحثه الآن .

ان الفارق الرئيسي بين افريقيه وآسيه يشمل ايضا التناقض بين السياسات المعلنة والسياسات العملية . فالافريقيون في الامم المتحدة وفي منظمة الوحدة الافريقية يؤكدون ان مشكلتهم الدولية الرئيسية هي الجنوب الابيض وخاصة جمهورية جنوب افريقيه .

ومع هذا ، فان كثيرا من هذه الدول تقيم علاقات ودية مع اسرائيل التي ، هي من الدول القليلة ، التي تتحدى الحظر الدولي ضد جنوب افريقيه وذلك بمحافظتهـا على خط جوي مـع جنـوب افريقيه وبشرائها اكثر الماس الخام منها .

اسباب مساندة اسرائيل :

يمكن تقسيم اسباب تأييد الدول الافرو ـ آسيوية الى نوعين، اسباب ايجابية واسباب سلبية .

الاسباب الايجابية :

ان اول واوضح سبب ، وقد اشرنا له في الجزء السابق هو ان اسرائيل تعمل جاهدة لجعل نفسها معروفة . فهي تسرع الـى تاسيس البعثات الدبلوماسية حتى في اصغر الـدول الافرو ـ آسيوية ، ويجري تزويدها بدبلوماسيين اكفاء متفانين . كما تعمل على توزيع موارد دعائية موضوعة بمهارة على نطاق واسع . كما ان سيلا ثابتا من الوفود المختلفة الاغراض يظل يفد من اسرائيل ويذهب اليها لكي يحافظ على المصالح المتبادلة . اما الدول العربية فهي على العكس تماما ، لا تبذل اي جهد مشابه ، ويعود سبب هذا الى قلة الاعتمادات المالية والموظفين والى حقيقة ان العرب لا يرون اهميـة منطقة افرو ـ آسيه ، فهم يبذلون جهودهم لتغيير مواقف الغرب المعادي لهم . والسبب الرئيسي ايضا هو ان العرب مقتنعون بأن عدالة قضيتهم تغنيهم عن عرض قضيتهم لشعوب يفترضون انهـا صديقة لهم .

والاسرائيليون لا يفترضون مسبقا صداقة الشعوب لهم . وكوافدين جدد للمسرح الافرو ـ آسيوي ، يعملون جاهدين على نشر قضيتهم . من هنا كان من الطبيعي ان تتجاوب الدول الافرو ـ آسيوية بشكل ايجابي مع اسرائيل التي تعمـل جهدهـا لكسب تأييد لها . لقد كان برنامج المعونة الفنية الذي اقامته اسرائيل في افريقيه وآسيه ناجحا نجاحا ظاهرا ، وهذا البرنامج يشمل عملية

ذات وجهين بحيث يذهب الخبراء الاسرائيليون الى الخارج ويأتي الفنيون الافرو ـ آسيويون الى اسرائيل للتدرب فيها . ففي عام ١٩٦٥ ، كان هناك حوالي ٣٠٠٠ متدرب في اسرائيل ـ وهو رقم عال اذا اخذنا بعين الاعتبار حجم اسرائيل . هذا وتختلف ايضا برامج المعونة الفنية لاسرائيل في الدول الافريقية عنها في الدول الآسيوية ، في حجمها واهميتها اختلافا واضحا . ففي عام ١٩٦٦ كان هناك ٤٠٦ خبراء اسرائيليين يخدمون في دول افريقية مختلفة (مقابل ٢٥ في عام ١٩٥٨) بينما كان يتدرب ٧٢٨ افريقيا في اسرائيل (مقابل ٥٩ في عام ١٩٥٨) . وقد بلغ مجموع عدد المتدربين الافريقيين في اسرائيل ، من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٦٦ ٤٣٥٨ . بينما كان مجموع المتدربين الآسيويين في اسرائيل حتى عام ١٩٦٧ الفا ، وعدد الخبراء الاسرائيليين العاملين في دول آسيه مئة فقط .

ويقدم الخبراء الاسرائيليون خدمات في حقول مختلفة في الدول الافرو ـ آسيوية وهم فعلا خبيرون في حقولهم ، ونشيطون يعملون ويعيشون مع السكان المحليين بعكس خبراء الدول الاخرى، باستثناء فيلق السلام الاميركي ، الذين كانوا يبقون بعيدين مترفعين عن السكان المحليين . ومع ان خدمات هؤلاء الخبراء لا تعطى بدون مقابل، الا ان مرتباتهم تسير معمعدل المرتبات المحلية . ولذا ، فان الافريقيين والآسيويين ينظرون الى الخبير الاسرائيلي كصديق وهو يكسب بلاده سمعة حسنة . وقد كان وزير الخارجية الاسرائيلي على حق عندما اعلن في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٦٧ ان برنامج المعونة الفنية هو اكبر نشاط منفرد قامت به وزارته ، واضاف ان هذا البرنامج حرر اسرائيل من عزلتها الاقليمية وانقذها من خطر عدم الاستقرار .

وبالاضافة الى المعونة الفنية، فان اسرائيل دخلت فيمشاريع عمل تجارية كبيرة مع عدة دول افرو ـ آسيوية. فهي تقدمخبراتها ومساندتها المالية لمشاريع في كمبوديه وبورمه ونيبال وايران وغانه وكينيه وتنزانيه . وتتراوح هذه المشاريع من صناعة المشروبات

الخفيفة والاطارات ، الى بناء المطارات ومشاريع شبكات تجهيز الماء ، وشركات خطوط الملاحة ، وتنمية السياحة والفنادق .

واسرائيل ، رغم اعتمادها على التمويل الخارجي ، زودت دولا افريقية عدة بقروض ومنح ، من هذه الدول غانه ، وشاطىء العاج ، وكينيه ، وملاوي ، ونيجيريه ، وسيراليون ، وتنزانيه وفولتا العليا . ولكن ليس هناك تفاصيل عن حجم وهدف المعونة المالية لان « حكومة اسرائيل لم تنشر اية معلومات احصائية عن نشاطاتها في اعطاء المنح والقروض » (١٢) .

وقد قدمت اسرائيل ، كونها دولة عسكرية ، خدماتها بتدريب الشرطة والجيش في عدة دول افرو ــ آسيوية كما زودتها بالاسلحة . وهذه الدول هي الكونغو (كينشاسا) ، واثيوبيه ، وكينيه، ومدغشقر ، وسيراليون ، وتنزانيه ، واوغنده في افريقيه، وبورمه ، وايران ، ونيبال ، وسنغافوره في آسيه . وهذه المعونة العسكرية ذات اهمية خاصة في دول افرو ــ آسيه حيث القوات المسلحة تمسك او قد تمسك بزمام السلطة . وفي الدول حيث العسكريون يتولون زمام الحكم ، فان تحسين او زيادة كفاءةالقوات المسلحة تعني بقاء الحكم العسكري وهذه مساعدة قيّمة تقدمها اسرائيل . من ذلك مساعدة اسرائيل العسكرية لاثيوبيه وايران التي تتصف بميزة خاصة . ففي اثيوبيه ، يدرب الاسرائيليون الاحباش لمحاربة رجال العصابات في حركة التحرير الارتيرية ، وفي ايران ، يتعاون الاسرائيليون مع الايرانيين في مساعدة الثوار الاكراد الذين يحاربون الحكومة العراقية .

ومع ان الاشتراكية الافرو ــ آسيوية برهنت عن ضعفها وبطئها في النمو ، فقد كانت قوية في اوائل الخمسينات الى درجة سمحت لاسرائيل ان تتسلل في آسيه بعد ان كانت آسيه حتىذلك الوقت مغلقة بوجهها ، فقد استطاع الحزب الحاكم في اسرائيل ، بحضوره المؤتمر الاشتراكي الاسيوي في رانغون في اواخر عام

---

١٢ — Idem., p. 138, Note 2.

١٩٥٢ ، ان يقيم اتصالات بينه وبين الاشتراكيين في كل من نيبال، وبورمه ، والسنغال ، واليابان ، والهند تلك الاتصالات التي تطورت الى صداقات حكومية .

هذا واليساريون والاحرار في العالم يميلون للعطف على اسرائيل لا لان اسرائيل تدّعي انها دولة اشتراكية وبسبب وجود الكيبوتز والهستدروت فحسب ، بل لان نسبة كبيرة من قادة الفكر اليساري في بريطانيه واوروبه حيث تلقى المثقفون الافرو ـ آسيويون تعليمهم ، هم من اليهود الصهيونيين . ومثال على ذلك هارولد لاسكي في بريطانيه الذي تأثر به جيلان كاملان من السياسيين الافرو ـ آسيويين المتكلمين بالانجليزية . ان انحياز الاشتراكيين الى جانب اسرائيل والصهيونية هو سبب صداقة الاحزاب الهندية الاشتراكية مع اسرائيل ، كما ان لهذا علاقة بالتأثير الذي خلفته الاشتراكية الاسرائيلية على الاحزاب الحاكمة في كينيه وتنزانيه .

لقد رأينا فيما سبق ان من بين الاسباب التي دعت الزعماء الافرو ـ آسيويون مثل غاندي ونهرو لمساندة العرب كان عواطف التضامن الآسيوي والقومية الآسيوية . انه من غير الممكن للزعماء الافرو ـ آسيويين ان يشعروا بتضامن قارّي مع الحركة الصهيونية التي خلقت اسرائيل لان هذه الحركة اوروبية في اصلها وفي تنظيمها وقيادتها ، وبصورة خاصة اوروبية شرقية . ومع ان الاسرائيليين يزعمون ان اسرائيل تاريخيا شبيهة بالدول الافرو ـ آسيوية التي استقلت ، لانها مثلهم نشأت بعد نضال قومي معاد للاستعمار، وهم يشيرون بهذا الى الفترة القصيرة عندما حارب الصهيونيون البريطانيين في فلسطين . الا انه ولمدة اطول تعاون الصهيونيون مع حكم الانتداب البريطاني وهذا ما كان يأخذه عليهم نهرو وغاندي . واذا كانت الصهيونية حقا حركة قومية ، فانها الوحيدة من نوعها في العالم وليس بينها وبين الحركات القومية التي قامت بها دول افرو ـ آسيوية اي شبه .

هذا وان الباعث العاطفي للصهيونية الذي تدّعي اسرائيل انه يعطيها

شرعيتها وصحتها ، هو نبوءة العهد القديم التي يزعم الصهيونيون انها تحققت . وهكذا تكون الصهيونية مترسخة بالايمان الديني اليهودي . من هنا ، لم يجتذب البرنامج السياسي للصهيونية تأييد الزعماء السياسيين الآسيويين ذوي المعتقدات الدينية الهندوسية او البوذية او الكونفوشية والتي لا تعلق اية اهمية على النبوءات التوراتية سواء كانت سياسية او دينية . والاعتقاد بان خلق الصهيونية لاسرائيل والتي تبرره النبوءات التوراتية ، يؤمن به الزعماء الافرو ــ الآسيويين ذوي المعتقدات المسيحية المبنية على اليهودية . فالرئيس باندا مثلا رئيس ملاوي ، الذي ينتمي الى كنيسة اسكوتلنده بعث برسالة تأييد الى اسرائيل ابان ازمة حزيران (يونيو) في عام ١٩٦٧ . وامبراطور اثيوبيه ايضا الذي يعد صهيونيا غير يهودي يؤيد اسرائيل عملا بلقبه « أسد يهوذا » . وهكذا لم يكن من المستغرب اذن انه بعد احتلال القوات الاسرائيلية للقدس بعث مطران الكنيسة الاثيوبية القبطية لهذه المدينة بتهانيه للجيش الاسرائيلي قائلا : « لقد كنت دائما مقتنعا بأن اله ابراهيم وداود سيفي بوعوده لاسرائيل » .

ومن العوامل القوية التي تعمل لصالح اسرائيل في دول افريقيه الجديدة ذات التجربة القليلة هو ان هذه الدول متأثرة كثيرا بنصائح الولايات المتحدة وبريطانيه وفرنسه تلك الدول التي دعت اسرائيل لتكون دولة صديقة للافريقيين بدون ان يكون لها مطامع في افريقيه بعد انسحاب الحكم الغربي المباشر منها . وطوال الخمسينات كانت بريطانيه وفرنسه في حالة مواجهة سياسية وعسكرية مع قوى القومية العربية ، خاصة في الجمهورية العربية المتحدة والجزائر . وكانتا تعملان لدعم قضية اسرائيل في القارة السوداء كقوة تجابه الانتشار السريع للاسلام وتأثير الافكار السياسية التي كانت تتبع انتشار الاسلام جنوبا . واليوم وفي افرو ــ آسيه نفسها ، وخاصة في الامم المتحدة ، تقوم اميركه بالضغط المتواصل على هذه الدول والاقناع لصالح اسرائيل وهذا شيء لا تستطيع الدول المعتمدة على شعور اميركه الودي ومساعداتها المالية والعسكرية التي هي بحاجة اليها ، ان تتجاهله .

اما الصلة الاساسية لعلاقات اسرائيل بأفرو ــ آسيه فهو « حلف المظلة » الذي يربط اسرائيل بكل من تركيه وايران في آسيه وباثيوبيه تلك الدولة الافريقية ذات التأثير . وكاتب سيرة بن جوريون ، مصمم هذا الحلف ، يقول بأن الحلف جاء « نتيجة شيئين معتمدين على المساندة الاميركية وهما المساعدة السياسية والمالية والمعنوية ، وغرس الحقيقة في ذهن كل من ايران وتركيه واثيوبيه بأن جهودنا تحظى بموافقة الولايات المتحدة » (١٢) .

ان السيل المتدفق للزعماء الافرو ــ آسيويين الذين يأتون لزيارة اسرائيل يرون الكثير فيها الذي يثير اعجابهم . فاسرائيل تعطي الانطباع بأنها دولة ذات كفاءة ، منظمة ، نشيطة ، يعرف شعبها ماذا يريد وكيف يحصل على ما يريد . كل هذا بعكس ما يلاحظ في كل دولة في افرو ــ آسيه ، ومع ان كثيرا من دول افرو ــ آسيه معادية سياسيا للغرب ، لكن المنطقة بأكملها تعمل بجهد يائس لكي تصبح غربية السمة والطابع . من هنا كان اعجاب الافرو ــ آسيويين بما قد توصلت اليه اسرائيل من تطبع بطابع الغرب الامر الذي لم يصلوا هم اليه ، وقد فاتهم ان اسرائيل انما وصلت الى ما وصلت اليه ، عن طريق نقل جاليات غربية بأكملها الى فلسطين لا عن طريق التطبع بالغرب .

وهناك حقيقة اخرى وهي انه برغم كون الاسرائيليين ذوي بشرة بيضاء فانهم لا يتصرفون بعجرفة مع الافرو ــ آسيويين كما يتوقع الافرو ــ آسيويون من الرجل الابيض ، مما يزيد في اعجابهم باسرائيل .

الاسباب السلبية :

انه من الواضح ان الدول الافرو ــ آسيوية قد تساند اسرائيل نتيجة لمخاوف مشتركة واعداء مشتركين . والمثل العربي القائل « عدو عدوي صديقي » يطبق على النطاق العالمي .

يقال مثلا ، مما قد يكون صحيحا الى حد ، ان افريقيه

---

١٣ ــ Bar-Zohar, **Ibid**, p. 263.

السوداء تشعر بصداقة نحو اسرائيل ، عدوة العرب ، بسبب الذكريات الافريقية لتجار الرقيق من العرب الذين اغاروا طوال قرون عديدة على الصحراء الافريقية ووصلوا جميع دول غرب افريقيه ، وشمالها الاوسط . وقد اشار المندوب الاسرائيلي في لجنة الوصاية التابعة للامم المتحدة في اجتماعها يوم ٩ تشرين الاول (اكتوبر) في عام ١٩٦٧ ، الى المشاعر الافريقية المعادية لتجار الرقيق من العرب . لكن مندوب تنزانيه وبّخه بعنف قائلا ان قول المندوب الاسرائيلي مؤذ وقح وانه محاولة لفرز وتد الشقة بين دول افريقيه العربية ودولها السوداء .

ولما كان العرب مؤسسي الاسلام ، فانهم غير مرغوب بهم في دول يسودها الشعور السياسي المعادي للاسلام . ففي اثيوبيه مثلا حيث يحارب المسلمون في الصومال واريتريه الحكومة الامبراطورية التي كما اشرنا تساعدها اسرائيل في كفاحها ، كذلك في الهند ، فالمساندون لاسرائيل هم الاحزاب الدينية الهندوسية والسيخ المعروفين بعدائهم المكشوف للاسلام . (وحزب جان سانغ الهندي، الذي يعطي اسرائيل اكبر دعم في الصحافة والبرلمان ، هو المسؤول عن مقتل المهاتما غاندي الذي اعتبروه منحازا للمسلمين) .

وفي دول غرب افريقيه الصغرى ، فان النخبة الحاكمة مسيحية بينما ينتشر الاسلام في صفوف عامة الشعب . وفي هذه الدول يتحول الشعور المعادي للعرب والشعور المعادي للاسلام الى عواطف مؤيدة لاسرائيل . وهكذا في ايار (مايو) من عام ١٩٦٧ ، اعلنت حركة الشبيبة القومية في سيراليون في قرار لها : « اننا نؤيد الشعب الاسرائيلي في نضاله العادل ضد الاستعمار العربي والسيطرة الاسلامية » .

والمساندة التي منحتها مصر والى حد الجزائر للمنظمات الثورية « التقدمية » والمعارضة في بعض دول افريقيه المحافظة قد اكسبت اسرائيل اصدقاء .

وهذا صحيح بالنسبة للكونغو (كينشاسا) وملاوي

والجمهورية العربية المتحـدة ، بمساندتهـا للشعب الصومالي ، تعرضت لعداوة اثيوبيه وكينيه . وقد ازداد عـداء اثيوبيه بعـد مساعدة السودان وسوريه للاريتريين .

هذا وقد بعثت الدول العربية التقدمية الرعب في نفـوس حكومات افريقيه المحافظة مثل ليبيريه وملاوي وغامبيه ومدغشقر بتصريحاتها القابلة للتأويل عـن « الاشتراكية العربية » . وقـد ازعجت هذه الدعاية تركيه ايضا . ومع ان اسرائيل ايضا تقول بانها اشتراكية ولكن هذه الدول لا تخاف من امتداد اشتراكيتها خوفها من امتداد اشتراكية الدول العربية التقدمية .

وفي آذار (مارس) من عام ١٩٦٧ ، زار وزير الخارجيـة الاسرائيلي بعض دول جنوب شرق آسيه ، وقد حرصت الصحافة في اسرائيل التي غطت اخبار هذه الزيارة ان تبيّن ان اسرائيـل وجدت شبها وتعاطفا بينها وبين بعض هذه الدول لكونها صغـيرة وممزولة بين جارات معادية . والدول التي تشاركها اسرائيل هذه العزلةالجغرافيةـالسياسية هي لاوس وكمبوديه ونيبال واثيوبيه، واليوم سنغافوره .

***

وتلعب ايران اليوم دورا بارزا في الصراع العربيـالاسرائيلي، فايران تزود اسرائيل بكل ما تحتاجه منبترول بواسطة ميناء ايلات وهذا يضع ايران الى جانب اسرائيل وضد العرب . ولذلك ترى انه إذا قارنا هذه السياسة الحاسمة لايران مع تصريحات الناطقين الايرانيين عن قضية فلسطين « المقدسة » ومع تصويت ايران في الامم المتحدة الى جانب العرب نرى ان هذينالعاملين ليسا مهمين. كما ان ليس للرابط الاسلامي اي وزن وذلك ربما يعود لان الاغلبية من العرب سنيّون بينما ايران هي موطن الشيعة الذين لا يزالـون يحتفظون بمشاعر عدائية للسنيين .

هذا وان الشقاق الديني القديم على اهميته ليس السبـب الرئيسي للسياسة المعادية للعرب التي يسير عليها الحكم الايراني

الحاضر تحت الشاه محمد رضا . فالشاه يعترف بأنه مهدد خاصة في الخليج العربي الغني بالنفط بسبب حركة الاشتراكيين العرب التقدميين بزعامة الرئيس عبد الناصر . كما انه يصرح بأنه يريد ان يقاوم انظمة الحكم الاشتراكية العربية والشعارات الاشتراكية بشكل عام . ولهذا يمكن تصديق التقارير التي تصدر عن مصادر موثوق بها بأن احدى نواحي مساعدة اسرائيل الفنية لايران هي تدريب رجال جهاز المخابرات الايرانية واعطائهم النصائح وهم احد الركائز الرئيسية لعرش الشاه . وتجري اليوم اشياء كثيرة بين ايران واسرائيل ، في المجالات السياسية والاقتصادية ، لكن الرسميين الاسرائيليين يطلبون من الصحافيين الا يطلبوا التفاصيل لئلا يتناقض هذا مع تصريحات الشاه وحكومته المساندة لعرب فلسطين .

***

وموقف يوغوسلافيه من الصراع العربي ـ الاسرائيلي صعب التفسير لانه يبدو متناقضا . فعلى الصعيد الاقتصادي ، تقوم يوغوسلافيه بتجارة نشطة مع اسرائيل كما انها من احسن زبائنها، بينما نجد انه على الصعيد السياسي تبقى يوغوسلافيه الصديق الحقيقي الوحيد للعرب في اوروبه ـ الى جانب المعسكر الشيوعي الارثوذكسي . ويمكن تفسير هذا التناقض لتمسك يوغوسلافيه بمبدأين هما الاشتراكية ، وعدم الانحياز . فالاشتراكيون اليوغوسلاف مستمرون باقامة روابط اخوية مع الفئات الاشتراكية في اسرائيل ، وتلك الروابط قوية بشكل تمنع الحزب الشيوعي اليوغوسلافي من اتخاذ موقف يدين اسرائيل ادانة كاملة ، ومع ان الحكومة اليوغوسلافية ادانت اسرائيل ادانة قوية ، فان الروابط الاشتراكية تقلل من حدة عدم رضى يوغوسلافيه عن اسرائيل . ومن ناحية اخرى ، فان اهتمام يوغوسلافيه السياسي بالعالم العربي يتمثل في تشجيع سياسة العرب المعادية للاستعمار وغير المنحازة وتقويتها لانها بعملها هذا ، تبقي العرب داخل العالم الثالث . والرئيس تيتو يؤمن ايمانا قويا بأن العالم الثالث يتحمل

المسؤولية الكبرى لبقاء الماردين النوويين بعيدين ولذلك ، فازدياد عدد الدول في العالم الثالث ، يزيد من فعالية الحاجز الذي يحول دون تصادم الماردين ، ويقلل من عزلة يوغوسلافيه في اوروبه . وهكذا تضع التجارة مع مبدأي عدم الانحياز وزيادة دول العالم الثالث يوغوسلافيه في موقف يربطها بمعسكري الشرق الاوسط .

خاتمة

واخيرا وبالنسبة للمستقبل يجدر بنا ان نفكر بالسؤال التالي: هل من المرجح ان يكون هناك تغيير في مصالح « الحياديين » وسياساتهم في الشرق الاوسط بشكل يجعلهم اكثر او اقل مساندة للعرب او للاسرائيليين ؟

لقد رأينا ، ان الاتجاه المساند للعرب والمعادي لاسرائيل بدأ بالظهور في افريقيه وآسيه في عام ١٩٦٧ عندما اصبح واضحا ان اسرائيل هي قوة محتلة (وقد ظهر اتجاه مشابه في اوروبه في ربيع عام ١٩٦٨) . ذلك ان الاسباب التي تجعل الافرو ــ آسيويين مساندين للعرب ــ وهي التضامن الآسيوي ، والقوميه وعدم الانحياز ، والذكريات التاريخية وسياسة عدم العدوان والسيادة الاقليمية ــ هذه الاسباب اكثر تأصلا وثباتا وايجابية من تلك التي يمكن ان تجعل الافرو ــ آسيويين الآخرين يميلون لتأييد اسرائيل. اذ ان هناك حدا لفعالية سياسات لفت الاهتمام والمعونة الفنية ، والقروض والمساعدات ، كما ان هناك حدا لمقدار الاعجاب الذي قد يحس به أحد بسبب النجاح العسكري والكفاءة ، وحدا للتأثير الذي يحصل من عداوات مشتركة ، واخيرا هناك حد للنفوذ الغربي الذي بدأ يأخذ بالاضمحلال في افرو ــ آسيه . اما « حلف المظلة » (Peripheral Pact) الذي تعوّل عليه اسرائيل والذي يقوم بينها وبين كل من ايران وتركيه واثيوبيه فهو ذو شكل مؤقت ، فتركيه بدأت تتراجع كثيرا عن هذا الارتباط ، وسياسة كل من ايران واثيوبيه هي سياسة شخصية للشاه ولامبراطور اثيوبيه المسنّ .

وفي الامد الطويل ، فان اسرائيل قد تجد قبولا عاما لها في افرو ــ آسيه ، اذا قبلتها جاراتها حولها في غرب آسيه . لكن هذا ، يبدو بعيدا الآن اكثر من اي وقت مضى .

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات

صدر من سلسلة ابحاث فلسطينية :

	السعر ل.ل
١ ـ د. فايز صايغ ، حفنة من ضباب (بالعربية)	٥٠ر.
٢ ـ د. حسن صعب ، الصهيونية والعنصرية (بالانجليزية والعربية والالمانية)	٥٠ر.
٣ ـ د. انيس صايغ ، فلسطين والقومية العربية (بالعربية والانجليزية والالمانية)	١
٤ ـ د. فايز صايغ ، هل لليهود حق ديني بفلسطين ؟ (بالانجليزية)	٥٠ر.
٥ ـ احمد الشقيري ، مشروع الدولة العربية المتحدة (بالعربية)	٥٠ر.
٦ ـ د. منذر عنبتاوي ، نزعات متاصلة في الحركة الصهيونية (بالعربية والفرنسية)	٥٠ر.
٧ ـ سامي هداوي ، ملف القضية الفلسطينية (بالعربية والانجليزية والفرنسية)	١
٨ ـ الارض المقدسة تحت الاحتلال الاسرائيلي (بالانجليزية)	١
٩ ـ روجر غودروا ، عشت المقاومة الفلسطينية (بالفرنسية)	١
١٠ـ تحسين بشير ، النشاط الاعلامي العربي في الولايات المتحدة (بالعربية)	١

١١ـ خالد قشطيني ، الحكم غيابيا : القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي (بالعربية والانجليزية) ٢

١٢ـ سامي هداوي ، الاعلام العربي والقضية الفلسطينية (بالعربية) ١

١٣ـ د. ريتشارد ستيفنز ، الصهيونيـة والتمييز العنصري في جنـوب افريقيه (بالانجليزية) ١

صدر من سلسلة دراسات فلسطينية :

١ ـ د. فايز صايغ ، الاستعمـار الصهيوني في فلسطين (بالعربيـة والانجليزية والفرنسية والالمانية والدانمركية) ١

٢ ـ د. عابدين جبارة ، الهدنة في القانون الدولي (بالانجليزية) ٢

٣ ـ عبد الوهاب كيالي ، المطامع الصهيونية التوسعية (بالعربية) ٢

٤ ـ عبد الوهاب كيالي، الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل (بالعربية) ٢

٥ ـ بسام ابو غزالة ، الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي (بالعربية) ٢

٦ ـ مروان اسكندر ، المقاطعة العربية لاسرائيل (بالانجليزية والعربيـة والالمانية) ٢

٧ ـ ابراهيم العابد ، الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل (بالعربية) ٢

٨ ـ د. اسعد رزّوق ، نظرة في احزاب اسرائيل (بالعربية والالمانية) ٢

٩ ـ الآنسة ليلى سليم القاضي ، الهستدروت (بالعربية) ٢

١٠ـ ابراهيم العابد ، العنف والسلام (بالعربية والفرنسية) ٢

١١ـ اسعد عبد الرحمن ، التسلل الاسرائيلي في آسيه (بالعربية) ٢

١٢ـ د. انيس صايغ ، ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل (بالعربية) ٢

١٣ـ د. فايز صايغ ، الدبلوماسية الصهيونية (بالعربيـة والانجليزية والفرنسية) ٢

السعر ل.ل

١٤- صبري جريس ، العرب في اسرائيل - ج ١ (بالعربية والفرنسية) ٢

١٥- اسعد عبد الرحمن ، المنظمة الصهيونية العالمية (بالعربية) ٢

١٦- الآنسة انجلينا الحلو ، عوامل تكوين اسرائيل (بالعربيةوالانجليزية) ٢

١٧- يوسف مروّه ، اخطار التقدم العلمي في اسرائيل (بالعربية) ٢

١٨- بسام ابو غزالة ، التخطيط في اسرائيل (بالعربية) ٢

١٩- رفيق مطلق ، اسرائيل قبيل العدوان (بالعربية) ٢

٢٠- الشيخ عبدالله الطريقي ، البترولالعربية سلاح فيالمعركة (بالعربية) ٢

٢١- صبري جريس ، العرب في اسرائيل - ج ٢ (بالعربية والفرنسية) ٢

٢٢- غسان كنفاني ، في الادب الصهيوني (بالعربية) ٢

٢٣- عقيل هاشم وسعيد العظم ، اسرائيل في اوروبه الغربية (بالعربية) ٢

٢٤- احمد الشقيري ، المياه الاقليمية في القانون الدولي (بالانجليزية) ٢

٢٥- مصطفى عبد العزيز ، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة (بالعربية) ٢

٢٦- ابراهيم العابد ، الموشاف : القرى التعاونية فيإسرائيل (بالعربية) ٢

٢٧- احمد حجاج ، سكان اسرائيل : تحليل وتنبؤات (بالعربية) ٢

٢٨- جوزف مغيزل ، المقاطعة العربية في القانون الدولي (بالعربية) ٢

٢٩- اديب قعوار ، المراة اليهودية في فلسطين المحتلة (بالعربية) ٣

٣٠- د. صلاح دباغ ، الاتحاد السوفياتي وقضية فلسطين (بالعربية) ٢

٣١- د. منذر عنبتاوي ، اضواء على الاعلام الاسرائيلي (بالعربية) ٢

٣٢- الياس سعد ، اسرائيل والسياحة (بالعربية) ٢

٣٣- ابراهيم العابد ، سياسة اسرائيل الخارجية (بالعربية) ٢

٣٤- د. جورج ديب ، العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة (بالعربية) ٢

السعر ل.ل

٣٥ـ مصطفى عبد العزيز ، الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية (بالعربية) ٢

٣٦ـ يوسف شبل ، السياسة المالية في اسرائيل (بالعربية) ٢

٣٧ـ د. اسعد رزّوق ، الدولة والدين في اسرائيل (بالعربية) ٢

٣٨ـ د. عاطف سليمان ، اسرائيل والنفط (بالعربية) ٢

٣٩ـ الياس سعد ، اسرائيل والبطالة (بالعربية) ٢

٤٠ـ الآنسة انجلينا الحلو، اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة (بالعربية) ٢

٤١ـ الآنسة لمياء جميل مجاعص ، المابام (بالعربية) ٢

٤٢ـ د. محمد فاروق الهيثمي ، في الاستراتيجية الاسرائيلية (بالعربية) ٢

٤٣ـ رياض القنطار ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيه (بالعربية) ٢

٤٤ـ الآنسة تهاني هلسه ، دافيد بن جوريون (بالعربية) ٢

٤٥ـ عقيل هاشم ، تخطيط الاعلام العربي (بالعربية) ٢

٤٦ـ يوسف مروّه ، اخطار التخطيط الصناعي في اسرائيل (بالعربية) ٣

٤٧ـ د. اسعد رزّوق ، الصهيونية وحقوق الانسان العربي ـ ١ (بالعربية) ٢

٤٨ـ د. اسعد رزّوق ، الصهيونية وحقوق الانسان العربي ـ ٢ (بالعربية) ٢

٤٩ـ الياس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الارض المحتلة (بالعربية) ٢

٥٠ـ عزيز العظمة ، اليسار الصهيوني : من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل (بالعربية) ٢

٥١ـ اسعد عبد الرحمن ، اوراق سجين (بالعربية والانجليزية) ٢

٥٢ـ د. عز الدين فوده ، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية (بالعربية) ٢

٥٣ـ ليلى القاضي (محررة) ، مقالات في الراي العام الاميركي وقضية فلسطين (بالانجليزية) ٢

السعر ل.ل

٥٤- د. عز الدين فوده ، و د. اسعد رزّوق ، والياس حنا ، الصهيونية والمقاومة العربية (بالانجليزية) ٢

٥٥- العرب تحت الاحتلال الاسرائيلي (بالانجليزية) ٢

٥٦- ليلى القاضي ، عرض للعلاقات الاميركية - الاسرائيلية (بالانجليزية) ٢

٥٧- المواجهة العربية - الاسرائيلية (بالفرنسية) ٤

٥٨- بسام بشوتي ، العنف الصهيوني (بالانجليزية) ٢

٥٩- مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم (بالعربية) ٢

٦٠- يوسف شبل ، تجارة اسرائيل الخارجية (بالعربية) ٢

٦١- اسحق موسى الحسيني ، عروبة بيت المقدس (بالعربية) ٢

٦٢- د. عز الدين فوده ، الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون الدولي العام (بالعربية) ٢

٦٣- نبيل ايوب بدران ، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (بالعربية) ٣

٦٤- احمد الكاشف ، الولايات المتحدة والتسلح العربي الاسرائيلي (بالانجليزية) ٢

٦٥- سمير بوتاني ، الدول الاسكندنافية واسرائيل (بالعربية) ٢

٦٦- الياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة (بالعربية) ٢

٦٧- د. انيس صايغ ، المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ (بالعربية) ٢